سلالم الحجاجية في القصة النّبوية

الباحثة: أمينة تجاني

قسم اللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة– الجزائر

ملخص :

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن حجاجية قصص الحديث النّبوي ، ودورها في إقناع المتلقي والتّأثير فيه ومن ثمّة تغييره حسب الوجهة التي أرادها النّبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال دراسة البنية اللغويّة للقصّة النّبويّة وبالتّحديد السلالم الحجاجيّة باعتبار أنّ اللغة تحمل وظيفة حجاجيّة بصفة جوهريّة بين طيّاتها تتجلى في كلماتها وعباراتها وتراكيبها .

Abstracts

The aim of this study is to uncover the prophetic hadith stories argumentation , and its role in persuading the receiver and influencing him thus changing it according to the direction that the prophet peace be upon him wanted . that by studying the linguistic structure specifically the arguments as the language is holding an argumentative function in essence manifest in this words , phrases and its structures .

مقدمة :

لم يعد ينظر إلى اللغة على أنّها وسيلة تواصل وإبلاغ، أو جمال وإمتاع، بل أصبح ينظر إليها على أنّها وسيلة تأثير وإقناع، فمن خلالها يؤثّر المتكلم في مخاطَبه ويحصل على قبوله لنتيجة ما، وذلك بتقديمه لسبب يجعل هذه النّتيجة مقبولة، بحيث تتسلسل الأقوال وتتوالى داخل الخطاب بصورة استنتاجيّة فتكون "بعضها بمثابة الحجج اللغويّة وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها"[1]. فاللغة حجاجيّة بالدّرجة الأولى، وكل قول هو في الحقيقة حجاج حسب رأي (ديكرو)، لأنّ المرسل لا يتكلّم عبثا وإنّما لقصد ونتيجة يسعى إليها .

والنّبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال قصصه التي خاطب بها صحابته – رضوان الله عليهم- توسّل اللغة للتّأثير فيهم وإقناعهم بما يرمي إليه من نتائج، فكانت كلمات ولازالت إلى

اليوم هي وسيلته في "التّأثير في العالم وتغيير السّلوك الإنساني"[2] لأنّ اللغة هي "الأداة الأولى في تغيير العالم وتحوير السّلوك البشري"[3].

من هذا المنطلق أردنا البحث في هندسة اللغة وبناء الخطاب في القصّة النّبويّة لأنّ "الوصول إلى سبر الأبنية اللغويّة وما فيها من إمكانات حجاجيّة، والبحث فيما تتكهّن به من علاقات خطابيّة ممكنة وما تمنحه من ترابطات كفيلان ببيان صيغ التّرابط التي تفرضها التّوجيهات المسجّلة في البنية اللغويّة وبناء دلالة الخطاب المثالي أي قواعد الخطاب الدّاخليّة التي تسيّر صيغ ترابطه"[4].

وعليه فإن هذه الدّراسة تهدف إلى سبر أغوار قصص الحديث النّبوي وتحاول استكناه دلالاتها واستنطاق بنياتها اللغوية بمقاربة حجاجيّة تكشف عن دورها في الإقناع والتّأثير. وذلك من خلال طرح جملة من التساؤلات أهمها :

- ما هو مفهوم القصّة النّبويّة؟
- ماذا نعني بالحجاج ؟
- ماذا نقصد بالسلالم الحجاجية ؟
- إذا كانت هذه القصص ذات بنية لغويّة حجاجيّة فأين تكمن حجاجيّتها ؟ وكيف يتم استثمارها في هذا العصر الذي نعيش فيه ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّات ولتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدّراسة رسمنا هيكلا يحدّد المسار الذي سنتّبعه ، وذلك وفق الكلمات المفتاحيّة الآتية: القصّة النبوية ، الحجاج ، السلم الحجاجي ، السلم الحجاجي في القصة النبوية .

أوّلا : القصة النبوية

1- مفهوم القصّة :

أ- لغة :

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس :" القاف والصاد : أصل صحيح يدل على تتبّع الشّيء من ذلك قولهم: قَصَّ الشّيء يَقُصُّه وقِصَصًا بمعنى تتبّعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذلك التّتبّع . ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبّعته"[5]. ومنه قوله تعالى:﴿وقالت لأخته قصّيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون﴾[6] أي تتبّعي أثره لتعلمي خبره . وفي لسان العرب "القصّة: الخبر، وهو القصص، وقصّ عليّ خبره يقصّه قصاه وقصصا أي: أورده، والقصص الخبر المقصوص"[7].

وقد يأتي القصّ "بمعنى البيان، ومنه قوله سبحانه وتعالى في قصّة يوسف -عليه السّلام- مع إخوته: ﴿نحن نقصّ عليك أحسن القصص﴾[8] أي : نبيّن لك أحسن البيان "[9].

وقد وردت مادّة القصّة في القرآن الكريم في عدّة مواضع وبعدّة معان تؤكد ما ذهب إليه أصحاب المعاجم ، من ذلك:

- معنى تتبّع الأثر في قوله تعالى: ﴿فارتدّا على آثارهما قصصا﴾[10]. أي رجعا من الطّريق الذي سلكاه يقصّان أثر سيرهما بمعنى يتّبعانه "[11] .

- معنى التّبيين في قوله تعالى:﴿إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون﴾[12]. أي يبيّن لهم ما اختلفوا فيه "[13] .

- معنى الإنباء والإخبار في قوله تعالى: ﴿وقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾[14]. أي أنبأناك بأخبارهم "[15] .

وعليه فالقصّة في اللغة هي الأثر أو الخبر الذي يوجّه المتلقي ويبيّن له طريقه فيتّبعه ليوجّهه في حياته فيسير على هديه ومنواله حتى يصل إلى هدفه المنشود .

ب – اصطلاحا :

القصة هي إخبار بإحدى الحوادث المستمدّة من الخيال أو الواقع ، أو منهما معا ، وتبنى على قواعد معيّنة من الفن الكتابي[16] . فهي حكاية نثرية هادفة ذات حبكة مترابطة، مستوحاة من الخيال أو الواقع تعزز الجوانب الإيجابية وتخلو من الخرافات والمعاني السلبية [17] .

وهي أيضا "فن أدبي إنساني تتّخذ من النّثر أسلوبا لها تدور حول أحداث معيّنة يقوم بها أشخاص في زمان ما ، ومكان ما في بناء فنّي متكامل هادف نحو بناء الشّخصيّة المتكاملة "[18] . وهي عدّة أنواع ، أهمّها: النّادرة (الأقصوصة) والقصّة القصيرة والرّواية .

2- القصة النبوية:

هي القصة التي يحكيها النبي - صلى الله عليه وسلم- عن نفسه أو عن الأمم السابقة أو المواقف الغيبية التي تندرج تحت باب القصص النبوي ، والتي تهدف إلى بناء القيم وترسيخ مبادئ الإسلام في النفوس وصياغة الشخصية المسلمة على نحو متميز وفق المحددات القرآنية .

فهي "أسلوب نبوي بليغ يروي لنا أحداثا ماضية أو حاضرة أو مستقبلية سواء على سبيل الحقيقة أو المثال لأغراض تربويّة متعدّدة "[19] . حيث يتحقق فيها مدلول القصّة بوجه عام ، سواء قصرت نصوصه أو طالت بحسب الغرض ، فالمهم هو أن يأتي النص النّبوي مصوّرا لحدث متكامل له بداية ووسط ونهاية[20] .

ثانيا : السلم الحجاجي

تندرج السّلالم الحجاجيّة ضمن نظرية الحجاج اللغوي أو اللساني التي وضعها كل من (أنسكومبر وديكرو) ، والتي تهدف إلى الكشف عن الوظيفة الحجاجية للغة انطلاقا من فرضية

محورية ألا وهي: "أننا نتكلم عامة بقصد التّأثير". فاللغة تحمل وظيفة حجاجية في طياتها، وبصفة ذاتية وجوهرية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها، صوتيا، وصرفيا، وتركيبيا، ودلاليا. فالحجاج موجود في كل خطاب ، ولهذا سنتطرق لمفهوم الحجاج لغة واصطلاحا .

1- مفهوم الحجاج

أ- لغة :

يشير ابن منظور في معجمه لسان العرب إلى الحجاج بقوله: "الحُجَّة هي البرهان وقيل الحُجَّة هي ما دوفع به الخصم ...، وحَاجَّهُ مَحَاجَّة وحِجَاجًا نازعه الحجّة ...، وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا غلبه حجّته وفي الحديث : فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة "[21].

وليس بعيدا عن هذا المعنى نجد (الرّازي) يقول: "الحجّ في الأصل: القصد ... والحجّة: البرهان، وحاجّه فحجّه من باب رد، أي غلبه بالحجّة، وفي المثل: لجّ فحجّ، فهو رجل مِحْجاج بالكسر أي جدل، والتّحاجّ: التّخاصم. والمِحَجَّة بفتحتين: جادّة الطريق "[22] .

فالحجاج هو تحاور مع الآخر سواء أكان هناك اختلاف في الرّأي أم لا ، ومحاولة إقناعه والتّأثير فيه بالحجّة الدّامغة . فهو يقوم "على أساس التخاطب بين المتكلم والمستمع اللذين يفترض فهما أن يتحاجّا في أمر يستلزم دليلا أو حجّة له أو عليه "[23].

ب- اصطلاحا :

يعدّ الحجاج مفهوما عائما ويتميّز بالانسيابيّة ، حيث نجد تباينا واضحا في تعريفاته بين العلماء وذلك راجع لزاوية النّظر ونوعيّة الخطاب (قانوني، سياسي، أدبي، علمي ...) ، فكل واحد قدّم تعريفا حسب منظوره المعرفي ومرجعيّته الفكريّة . ولكن في خضمّ هذا التّعدّد الدّلالي للحجاج واستعمالاته ، يمكن تقديم تعريف جامع له ؛ ففي المعجم الفلسفي "الحجاج هو جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله ، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"[24] . وفي موسوعة لالاند " الحجاج هو طريقة عرض الحجج وترتيبها "[25] .

والحجاج في اللغة هو دراسة كيفية اشتغال الأقوال داخل خطاب ما ، وذلك برصد تسلسلها وتواليها داخل الخطاب بصورة استنتاجية .

2- مفهوم السلم الحجاجي :

السلم الحجاجي هو "علاقة تراتبيّة للحجج تحدّد بموجبها مراتب القولات ودرجاتها ، باعتبار وجهتها وقوّتها الحجاجيّتين"[26] مع وجود تلازم بين الحجّة (ح) والنّتيجة (ن) وهذا "التّلازم لا يتحقّق إلا بإضافة الحجّة إلى نتيجتها ، والتي قد يكون مصرّحا بها أو مضمرة "[27].

وكمثال على ذلك: الجوّ بارد . هذا القول يمثل حجّة لنتيجة مضمرة وهي لبس المعطف أو إغلاق الباب أو ما إلى ذلك ...

ويمكن أن نرمز للسلم الحجاجي بالشّكل التالي :

تمثّل ح1 وح2 وح3 حججا متدرّجة بشكل تصاعدي خدمة للنّتيجة المقصودة (ن) .

ويعرفه طه عبد الرحمن أيضا بأنّه "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة وموفية بالشّرطين التّاليين[28] :

- كل قول يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

- كل قول كان في السّلّم دليلا على مدلول معيّن ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه" .

وعلى هذا الأساس "فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجيّة ما علاقة ترتيبيّة معيّنة ، فإنّ هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السّلم الحجاجي ، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجيّة موجّهة "[29] تفرض على المخاطَب نمطا معيّنا من النّتائج باعتباره الاتّجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار. والقيمة الحجاجيّة لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره [30] . ولتوضيح ذلك ندرج هذا المثال:

- حصل أحمد على شهادة الليسانس.
- حصل أحمد على شهادة الماستر.
- حصل أحمد على شهادة الدكتوراه .

هذه الجمل تتضمّن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجيّة ، وإلى نفس السّلّم الحجاجي أيضا ؛ إذ تؤدّي كلّها إلى نتيجة مضمرة تتجلّى في " تفوّق أحمد " أو"مرتبته العلميّة". وعند تمثيل السّلّم الحجاجي ستكون الحجّة الأقوى في أعلى السّلم ، وذلك كما يبيّنه الرّسم الآتي:

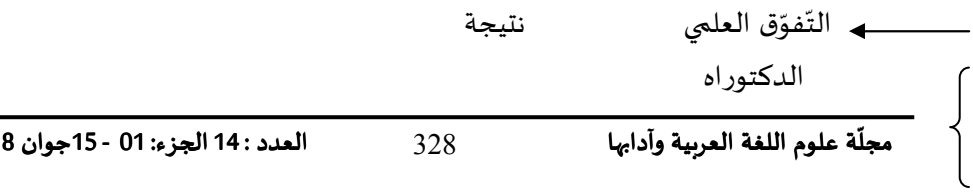

الماستر حجج

الليسانس

وبناء على ما سبق فإنّ المخاطِب الذي يرمي إلى إقناع مخاطَبه بأمر معيّن أو التّأثير فيه ، "فإنّه لا محالة يوظّف فئة حجاجيّة ؛ تكون بمنزلة دعامة استدلاليّة لغرضه الذي من أجله كانت العمليّة التّخاطبيّة وهذه الحجج التي يوردها لن تكون على درجة ، بل تختلف وتتفاوت فيما بينها وفق القوّة والضّعف "[31] .

ومن هنا فهدف المتكلم ليس إبراز قوّته الاستدلاليّة واللغويّة أو إفهام المتلقي فقط بل "غايته القصوى إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار وتلك المواقف ليُحْدِث في نهاية المطاف أثرا واضحا في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب ، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس "[32] .

3- قوانين السلم الحجاجي :

تتحكّم في السلم الحجاجي ثلاثة قوانين هي: قانون الخفض وقانون القلب وقانون التّبديل .

أ- قانون النّفي:

"إذا كان قول ما (أ) مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معيّنة ، فإنّ نفيه (أي ~ أ) سيكون حجّة لصالح النّتيجة المضادّة "[33] . وهو يماثل ما يسمّيه طه عبد الرحمن قانون التّبديل ، ومفاده "أنّه إذا كان القول دليلا على مدلول معيّن ، فإنّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله "[34] . وكمثال على ذلك:

- أحمد طالب متفوّق ، لقد نال جائزة .
- أحمد ليس طالبا متفوّقا ، أحمد لم ينل جائزة .

إنّ قبولنا الحجاج الوارد في المثال الأوّل ، يحتّم علينا قبول الحجاج الوارد في المثال الثاني أيضا .

ب- قانون القلب :

ومقتضى هذا القانون "أنّ السّلم الحجاجي للأقوال المنفيّة هو عكس سلّم الأقوال الإثباتيّة. وبعبارة أخرى ، إذا كان (أ) أقوى من (أَ) بالقياس إلى النّتيجة (ن) ، فإنّ (~ أ) هو أقوى من (~ أَ) بالقياس إلى (لا - ن) . ويمكن التّعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجّتين أقوى من الأخرى في التّدليل على نتيجة معيّنة ، فإنّ نقيض الحجّة الثّانية أقوى من نقيض الحجّة الأولى في التّدليل على النّتيجة المضادّة "[35] . ويمكن تمثيلها كالآتي:

ن لا ~ ن

أ ~أ

أ ~أ

ويمكن توضيح الأمر أكثر بالمثالين التّاليين :

- حصل أحمد على شهادة الدكتوراه ، وحتى شهادة الماستر.

- لم يحصل أحمد على شهادة الماستر، ولم يحصل على شهادة الدّكتوراه .

إنّ حصول أحمد على شهادة الدكتوراه تمثّل الحجّة الأقوى على كفاءته العلميّة من حجّة حصوله على الماستر، في حين أنّ النّقيض ؛ عدم حصوله على الماستر تمثّل دليلا أقوى على عدم كفاءته العلميّة من عدم حصوله على الدّكتوراه .

ج- قانون الخفض :

والمقصود به "أنّه إذا صدق القول في مراتب معيّنة من السّلم ، فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها "[36] . فترتيب الحجج يمكن "أن يعدّل ويتغيّر من لحظة لأخرى بتدخّل عوامل معيّنة ، ذلك أنّ إضافة حجّة جديدة إلى مجموعة من الحجج يمكن أن تغيّر من مدلولها . وبالتّالي من قوّتها "[37] . وكمثال على ذلك :

- الجوّ ليس باردا .

في هذا المثال قد يكون الجوّ دافئا أو حارّا ، لهذا تستبعد التّأويلات التي ترى أنّ البرد قارس وشديد ، وتتجلّى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أنّ الخفض الذي ينتج عن النّفي لا يتموقع في السّلم الحجاجي ، فلا تندرج الأقوال الإثباتيّة من نمط: (الجوّ بارد) والأقوال المنفيّة من نمط: (ليس الجوّ باردا) في الفئة الحجاجيّة نفسها ولا في السّلم الحجاجي نفسه[38].

ثالثا : السلم الحجاجي في القصّة النّبويّة

إنّ اللغة ليست أداة للتّعبير عن المشاعر والأحاسيس، وعن الحاجات الخارجيّة فحسب، بل لها وظيفة تتجاوز "كونها وسيلة تواصل إلى وسيلة تأثير في العالم والسّلوك ، ويصير الكلام ذا قوّة بلاغيّة كامنة فيه تظهر من خلال الآثار والنّتائج المترتّبة "[39] . فمن خلال اللغة نؤثّر في الآخر وبالتالي نغيّر العالم .

وهذا يعني أنّ "الحديث عن اللغة هو حديث عن ما يملكه الإنسان من تقنيات وأساليب قد تحبّب فيه الآخر، فينجذب إليه بسهولة كبيرة انجذابا يسهل إقناعه ، أو قد ينفّره منه بواسطتها فينقلب عليه ، ولذلك فاللغة هاهنا هي أسلوب في التّلاعب بالكلمات، هي فن ومهارة، إنّها كما قال (فتجنشتاين) لعبة عجينيّة، الكل يشكلها ويبني حججه بها بحسب رغباته وأهدافه المرسومة سلفا "[40] .

وقد استطاع النّبي -صلى الله عليه وسلم – أن يؤثّر في المخاطَب ويوجّهه الوجهة التي أرادها ويحوّر سلوكه للأفضل بلغة بليغة وبيان رفيع، وهذا ما نجده في قصص الحديث النّبوي، إذ تتسلسل أقوال النّبي صلى الله عليه وسلم وتتتابع بشكل تدريجي من الأضعف إلى الأقوى في ترتيب حجاجي بغية إقناع المتلقي بالقصد المراد، ولتوضيح الأمر أكثر سندرج بعض القصص ونبيّن السلالم الحجاجيّة المدرجة فيه، والدّور الذي لعبته في عمليّة الإقناع والاستمالة ، من ذلك :

قصّة «خلق الأرض» التي جاء فيها: **"لمّا خلق الله الأرض جعلت تميد وتتكفأ، فأرساها الجبال فاستقرّت، فتعجّب الملائكة من شدّة الجبال فقالت: يا ربّنا هل خلقت أشدّ من الجبال؟ قال: نعم، الحديد قالوا: فهل خلقت خلقا أشدّ من الحديد؟ قال: نعم ، النّار. قالوا: فهل خلقت خلقا أشدّ من النّار؟ قال: نعم، الماء. قالوا: هل خلقت خلقا أشدّ من الماء؟ قال: نعم ، الرّيح . قالوا: هل خلقت خلقا أشدّ من الرّيح؟ قال: نعم ، ابن آدم إذا تصدّق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله "**[41] .

تتتابع الأقوال في هذه القصّة بشكل تصاعدي حثيث "في مقدّمات يسلم بعضها إلى بعض كأقيسة المنطق ، توصل في سرعة وسلامة إلى النّتيجة ، بحيث لا يشعر المخاطَب من سرعة التّتابع والانقياد للمسلّمات بجهد دون غايته "[42] . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

الإنسان المتصدّق أشدّ من الريح **نتيجة**

الريح أشدّ من الماء
الماء أشدّ من النّار
النّار أشدّ من الحديد **حجج**
الحديد أشدّ من الجبال
الجبال أشدّ من الأرض

نلاحظ في هذه القصّة أنّ الحجج تزداد قوّة كلما تصاعدت في السلّم لتفضي إلى نتيجة تمثّل "قمّة تتألّق فوقها العظمة لصدقة السّر التي تجعل صاحبها أقوى من جميع قوى الطّبيعة، إنّه يستطيع أن يقهرها جميعا لأنّه قهر الشّيطان وقهر نفسه المجبولة على الشّح"[43] . يقول تعالى: ﴿ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[44] . فالنّبي - صلى الله عليه وسلم- ينقل المتلقي في سلاسة ويسر من مقدّمة إلى أخرى يستنتج ويطوي حتى يصل إلى الهدف المنشود من أجل تمثيله في الحياة الدّنيا ؛ الإسراع إلى صدقة السّر التي يكون العبد بفضلها أعظم خلق الله وأشدّهم قوّة .

قصّة «مومسة وكلب» التي يقول فيها صلى الله عليه وسلم: **"غُفر لامرأة مومسة، مرّت بكلب على رأس ركيّ يلهث ... فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك "**[45] .

وقصّة «امرأة وهرّة» التي جاء فيها: **"دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"**[46] إنّ القصّة الثانية هي في الحقيقة نَفْي ونقيض للأولى ، ولتوضيح ذلك نمثّل لهما بالسّلّمين الآتيين:

غُفِر للمومسة ..... **ن** دخلت المرأة النار ..... **ن**

سقت مومسة كلبا.... **ح** لم تطعم امرأة هرّة ..... **ح**

قدّم النّبي - صلى الله عليه وسلم- في هاتين القصّتين شكلين للحجاج عن قصد ؛ إذ نجد أحدهما نفي للآخر لأنّ المتلقي الذي يقبل بالحجّة الأولى فإنّه من المسلّم به أن يقبل بالثّانية ، وهذا حتى يضع المتلقي بين خيارين (المغفرة والعذاب) ، (الجنّة والنّار) ويترك له المجال للاختيار واتّباع السّلوك الأفضل في رأيه ، ومن ثمّة تجسيده في الحياة .

قصة «الكفل» التي جاء فيها: "**كان الكفل لا يتورع عن ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستّين درهما على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك أأكرهتك ؟ قالت: لا ولكنه عمل ما عملته قط ، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: اذهبي فهي لك. وقال: والله لا أعصي الله بعدها أبدا . فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه: إنّ الله قد غفر للكفل "**[47] .

يمكن تمثيل السلم الحجاجي للقصة كالآتي :

غفر للكفل..... **ن** لم يغفر للكفل ..... ~ **ن**

لا أعصي الله أبدا ... ح أعصي الله دوما .....~ح

إنّ قبولنا للحجاج الوارد في القصّة والموضّح في السّلم الحجاجي والذي يستلزم حصول المغفرة لكل تائب أحجم عن فعل المعاصي كما هو حال الكفل ، يحتّم علينا قبول نقيضه أيضا والوارد في السّلم الحجاجي الثاني والذي يستلزم عدم حصول المغفرة لكل عاصٍ معرض عن التّوبة .

وهذا التّسلسل في القول عبر السلم الحجاجي يفضي إلى نتيجة إيجابيّة يتمنّاها كل مسلم ويوحي بنتيجة سلبيّة يخشاها كل مؤمن ، وهذا ما يدفع المتلقي إلى الإسراع بالتّوبة والإحجام عن المعصية طمعا في هذه النّتيجة المغرية . يقول النّبي صلى الله عليه وسلم : "التائب من الذنب كمن لا ذنب له "[48] .

قصّة «صوت سحابة» التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"بينما رجل بفلاة من الأرض إذ سمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحّى ذلك السّحاب، فأفرغ ماءه في حرّة،**

فانتهى إلى الحرّة فإذا هو في أذناب شراج، وإذا شرجة من تلك الشّراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتبع الماء، فإذا برجل في حديقته يحوّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، بالاسم الذي سمع في السّحابة، فقال له: يا عبد الله لِم تسألني عن اسمي؟ قال: سمعت صوتا في السّحاب الذي هذا هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أمّا إذا قلت هذا؛ فإنّي أنظر إلى ما خرج منها فأتصدّق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأردّ فيها ثلثه"[49].

يمكن تمثيل السلم الحجاجي لهذه القصّة كالآتي:

سقي السحابة للحديقة ..... ن

ثلث صدقة للفقراء.....ح1

ثلث صدقة للأهل.....ح2

ثلث المال للحديقة.....ح3

تتصاعد الحجج في هذه القصّة على شكل سلم حجاجي وتتمثل أقوى حجّة فيه في ؛ الصّدقة على الفقراء والمحتاجين ، فهي التي أدّت إلى النّتيجة : سقي السحابة للحديقة ، وقبولها يستلزم قبول ما دونها من الحجج ، لأنّ من تصدّق على المساكين فمن البديهي أن يكون قد أنفق على أهله وكفاهم مؤونتهم ، وأنفق على مشروعه حتى يتطوّر ويزدهر .

وتتعاضد الأقوال في هذا السّلم الحجاجي وتشتغل بشكل تساندي لتبيّن فضل الصّدقة وقيمتها في الإسلام والمنح الإلهيّة التي تتنزّل على صاحبها والتي تفوق الوصف والخيال؛ خرق العادة وتغيير نواميس الكون التي بيده تعالى كما حدث مع صاحب الحديقة ، وهذا كلّه من أجل دفع المتلقي للتّصدّق والإسراع لنيل المزايا من صاحب العطايا ؛ نيل البركة في الرزق لقوله تعالى:﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾[50]. ولقوله – صلى الله عليه وسلم- : "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا . ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا "[51].

قصّة «الأبرص والأقرع والأعمى» والتي جاء فيها: **"إنّ ثلاثة في بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عزوجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني النّاس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أيّ المال أحبّ إليك؟ قال: الإبل أو قال البقر، هو شكّ في ذلك: أنّ الأبرص والأقرع؛ قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر، فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك الله لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: شعر حسن ، ويذهب عنّي هذا فقد قذرني النّاس، قال: فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا، قال: أيّ المال أحبّ إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه**

بقرة حاملا، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: يردّ الله إليّ بصري فأبصر به النّاس، قال: فمسحه فردّ الله إليه بصره، قال: فأيّ المال أحبّ إليك؟ قال: الغنم ، فأعطاه شاة والدة. فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم .

ثمّ إنّه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطّعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلّغ عليه في سفري، فقال له: إنّ الحقوق كثيرة، فقال له: كأنّي أعرفك، ألم تكن أبرصا يقذرك النّاس فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا صيّرك الله إلى ما كنت عليه. وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطّعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلّغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله بصري وفقيرا فقد أغناني، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنّما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك"[52].

في هذه القصّة نلمح سلّما حجاجيّا تقابليّا متولّد عن التّعارض الحجاجي الموجود بين الأبرص والأقرع من جهة وبين الأعمى من جهة ثانية ، ففي السلم الحجاجي "قد تكون الحجج الواردة في الملفوظ لا تتّجه لإسناد نفس النّتيجة وإنّما تساند كل حجّة نتيجة معارضة للنّتيجة التي تساندها الحجّة الأخرى"[53] . ولهذا لا يمكن وضع الحجج في مجموعة تدليليّة - فئة حجاجيّة - واحدة بل في فئتين حجاجيّتين حيث تحدّد كل فئة بنتيجتها المشتركة . ويمكن تمثيل السّلّم الحجاجي للقصّة كالآتي :

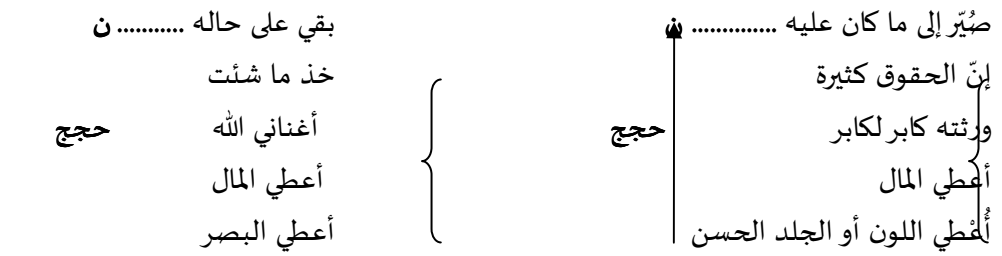

يورد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في هذه القصّة حجاجا متعارضا لمعرفته بالخلق ؛ فهم صنفين: شاكر وناكر، حامد وجاحد. ومهما اختلف الزّمان وتغيّر المكان لن يخرجوا عن هذين الصّنفين. لهذا حدّد الفئة الحجاجيّة في العلاقة الحجاجيّة الأولى بنتيجتها "سُخْط الله عز

وجل وزوال النّعمة" ، وفي العلاقة الحجاجيّة الثانية بنتيجتها أيضا "رضى الله تعالى ودوام النّعمة ".

وذكر النّتيجتين المتعارضتين عن قصد حتى يمنح المتلقي حرّيّة الاختيار ولا يفرض عليه النّتيجة فرضا لأنّ الحجاج "معقوليّة وحريّة ، فهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التّسليم برأي الآخر بعيدا عن الاعتباطيّة واللامعقول... وبعيدا عن الإلزام والاضطرار...فالحجاج عكس العنف بكل مظاهره "[54] .

ترك النّبي -صلى الله عليه وسلم- للمخاطَب حرّيّة اختيار السّبيل الذي سيسلكه في حياته ، وبناء على اختياره سيتحمّل النّتائج المترتّبة عليه ؛ الجحود وما ينتج عنه من سخط الله تعالى وزوال نعمه الظاهرة والباطنة، الحسّيّة والمعنويّة ، الدّنيويّة والأخرويّة (الصّحة والمال والبنين ...) . الحمد والشّكر وما ينجم عنه من رضى الله تعالى وزيادة في النّعم وبركة في الرّزق ومنح وعطايا في الدّنيا والآخرة ، لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾[55] . والعاقل يختار النّتيجة الإيجابيّة ويبدأ العمل مباشرة لتحصيلها ، وهذا هو مراد النّبي -صلى الله عليه وسلم- دفع المسلمين لشكر الله عز وجل وحمده على كل النّعم .

قصّة «الرّجل الذي زار أخا له» والتي جاء فيها: **"... أريد أخا لي في هذه القرية . قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال: لا ، غير أنّي أحببته في الله عز وجل . قال: فإنّي رسول الله إليك ، بأنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه "**[56]. يمكن تمثيل السلم الحجاجي كالآتي:

أحبّك الله تعالى ..... **ن**

أحببته في الله **ح1**

ليس له من نعمة عليّ **ح2**

أريد أخا لي **ح3**

يورد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في هذه القصّة حججا متساندة لتخدم نتيجة واحدة ؛ ألا وهي حب الله عز وجل للعبد ، "فعندما ينتمي معنى جملتين أو أكثر إلى الحقل الاستدلالي الحجاجي نفسه يعني ذلك أنّهما يسعيان إلى نتيجة واحدة"[57] ، وحينها تسير الحجج في اتّجاه حجاجي واحد ولكن تتفاضل فيما بينها قوّة وضعفا فيختار المتكلّم "الدّليل الأنسب، وفي هذه الحالة تتعيّن معنا القوّة الاستدلاليّة المعيّنة"[58].

فإذا تأمّلنا السّلم الحجاجي نجد أنّ الحجّة الأقوى فيه هي: محبّة الرّجل لأخيه في الله تعالى دون أيّ غرض آخر - علاقة قرابة ، مصاهرة ، تجارة ، ردّ الجميل - هي إذاً محبّة خالصة لله وحده ، وقد رتّبها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أعلى درجات السّلم لأنّ المحبّة تمثّل قوّة

روحيّة حقيقيّة تتحوّل إلى ترجمة سلوكيّة في المجتمع فتفرض قيم التّواضع واللين والإيثار والتّعاون والأخوّة ...

وعليه فالنّبي -صلى الله عليه وسلم- يهدف إلى إقناع المتلقي بها ودفعه للقيام بها حتى يخلق "فردا فعّالا وإيجابيّا يتميّز سلوكه بالصّبغة الأخلاقيّة المحمودة والمطلوبة اجتماعيّا"[59]، هذا من جهة ومن جهة أخرى للظّفر بالنّتيجة الخياليّة التي تتعدّى الوصف ؛ حبّ الله تعالى للعبد وما ينجم عنه من هبات وعطايا يقول -صلى الله عليه وسلم- : "**مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلا** "[60].

وقوله أيضا: "إنّ من عباد الله لَأُناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله. قالوا: يا رسول الله فخبّرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إنّ وجوههم لنور، وإنّهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس"[61] ، وقرأ: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾"[62].

قصّة «الشفاعة» التي جاء فيها: "**... يقول: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشّجرة فعصيته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح ... اذهبوا إلى إبراهيم... اذهبوا إلى موسى ... اذهبوا إلى عيسى ...ائتوا النّبي فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفّع وسَلْ تُعطه** "[63].

تكشف القصّة عن مشكلة كبيرة يقع فيها البشر يوم القيامة، فيجدّون في البحث عن الحل فينتقلون بين الأنبياء والرّسل بشكل متتابع ، فتظهر الحجج في خط بياني تصاعدي وصولا إلى النّتيجة وبلوغا لصاحب الحل والشّفاعة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعليه يكون السلم كالآتي :

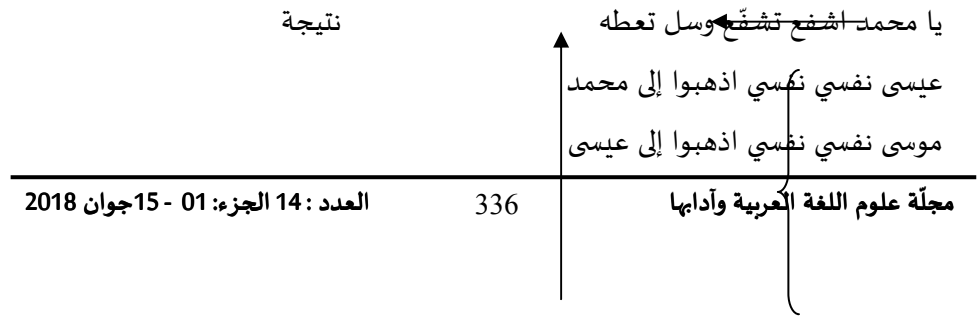

إبراهيم نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى حجج

نوح نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم

آدم نفسي نفسي اذهبوا إلى نوح

إنّ هذا المنطق التّصعيدي للحجج والانتقال من مسلّمة إلى أخرى يقود المتلقي إلى التّسليم والإذعان للنّتيجة ، والتي تتجلّى في مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ومكانته عند الله تعالى وفضله على باقي الرّسل، فبفضله يبدأ الحساب، وهو الشّافع المشفّع، وهو أوّل من يدخل الجنّة ويفتح بابها، وهو السّاقي على الحوض، فهو الرّحمة المهداة، وهذه النّتيجة تدفع المتلقي إلى حبّه والاقتداء به وتعظيمه والصّلاة عليه دائما في كل وقت وحين .

قصّة «زمزم» والتي جاء فيها: "**أوّل ما اتّخذ النّساء المنّطِق من قِبَل أم إسماعيل اتّخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثمّ جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكّة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثمّ قفّى إبراهيم منطلقا فتبعته أمّ إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيّعنا ...** "[64] .

تتسلسل الأقوال في هذه القصّة وتتتابع في سلم حجاجي واحد ، يمكن تمثيله كالآتي:

إنّ الله لن يضيّعنا ..... **ن**

أمرني الله بذلك **ح1**

الوادي ليس فيه إنس ولا شيء.....ح2

أين تذهب وتتركنا؟.....**ح3**

أقوى حجّة في هذا السّلّم (أمرني الله بذلك) وهي لم ترد مصرّحة بهذا الشّكل في القصّة ولكنّها جاءت إجابة عن سؤال: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم . وهذه الحجّة هي الأعلى في السّلّم الحجاجي لأنّها تعبّر عن طاعة إبراهيم - عليه السّلام - لله - عزّ وجلّ - وتسليمه لأمره ورضاه بقضائه، فلا يهمه أن يترك زوجته وطفله الوحيد في واد قفر لأنّ الله تعالى أولى من الزّوجة والابن وإن كانا أحبّ النّاس إليه .

حجّة دفعت لحجّة أخرى أقوى منها وإن كانت مضمرة إلا أنّنا نستدلّ عليها من السّياق، قول سارة: (اذهب يا إبراهيم فإنّ الله لن يضيّعنا)، هذه الحجّة تكشف عن طاعة الزّوجة لله تعالى ولزوجها؛ إذ كان بإمكانها أن تلحقه، أو لا تتركه يذهب فتمسك به، أو تبكي وتصرخ أو ما

إلى ذلك. وهي حجّة أقوى من سابقتها لأنّ سارة امرأة ضعيفة وغير قادرة على تحمّل هذا البلاء، ولكنّها مع ذلك قبلت ورضيت لتعطي أنموذجا للمرأة الصّالحة التي تؤازر زوجها في أصعب الأوقات، وتعينه على تحمّل الصّعوبات، وتساعده على تخطّي العقبات من أجل الفوز دنيا وأخرى .

وهذا ما جعل هذه الأسرة يخلّدها تعالى في كتابه العزيز، بل أكثر من ذلك؛ إذ جعلنا نتمثّلها في حياتنا ونجسّد أعمالهم من خلال أداء مناسك الحج؛ السّعي بين الصّفا والمروة إعادة لفعل سارة، رجم الشّيطان إعادة لفعلهم جميعا في بلائهم الثّاني؛ ذبح إسماعيل عليه السّلام.

وكأنّ بالحقّ - سبحانه وتعالى - يقول لنا في كل موسم حج: ألا تروا عبدي إبراهيم كيف ضحّى بابنه وزوجته لأجلي في المرّة الأولى؟ وكيف ضحّى به للمرّة الثّانية مع أنّه فلذة كبده وقد أنجبه على كبر وليس له سواه، وكيف فعلت زوجته وابنه أيضا؟ إذ لم يستمع الثّلاثة إلى الشّيطان وهم في قمّة الألم والشدّة والبلاء. ألا تروا هذه الأسرة الصّالحة؟ ألستم قادرين على تحمّل بعض البلاء مثلهم؟ ألستم قادرين على طاعتي مثلهم؟ ألستم قادرين على ذبح شهواتكم مثلهم؟ ألستم قادرين على مخالفة الشّيطان والابتعاد عن المعاصي مثلهم؟

إذًا هذا السّلّم الحجاجي قصده النّبي - صلى الله عليه وسلم- لتغيير نمطيّة تكوين الأسر؛ بإقناع المتلقي إلى تحديد الهدف من الزّواج؛ إذ لا يكمن في إشباع الرّغبات والشّهوات الحيوانيّة، ولكنّ يتجلّى في تكوين أسرة صالحة طائعة لله تعالى قادرة على تحمّل الصّعوبات في سبيل إرضائه عزّ وجل. أسرة تكون لبنة أولى لمجتمع مثالي يعتدّ به، قادر على قيادة المجتمعات الإنسانيّة جمعاء للخير والإحسان، والعدل والسّلام .

وخلاصة القول إنّ دراسة السّلالم الحجاجيّة في القصّة النّبويّة كشفت لنا عن مقاصد النّبي – صلى الله عليه وسلم – من حكيها، فهو لا يرمي إلى التسلية والإمتاع كما هو حال القصّاص، ولا يهدف إلى تأريخ الأحداث الماضية كما هو حال المؤرّخين، ولكنّه كان يهدف إلى الإقناع والتّأثير.

سلك النّبي – صلى الله عليه وسلم – في كل قصّة من قصصه مسلكا حجاجيّا مبنيّا على الأقوال، لإقناع المتلقي في كل مرّة بالنّتيجة المبتغاة، ودفعه إلى تحويلها إلى فعل، وهذا هو صلب فعل الحجاج ؛ الإقناع الفكري ومن ثَمّ التّأثير العملي.

إنّ لغة قصص الحديث النّبوي لغة حجاجيّة تجلّت في أقوالها المتسلسلة داخل الخطاب، إذ رتّب النّبي – صلى الله عليه وسلم - حججه بحسب قوّتها، فجعل الحجّة الأقوى في أعلى السّلم حتى تحقّق الإقناع، وذلك لما تتمتّع به من قوّة تدعم دعواه وما يرمي إليه .

إنّ السّلالم الحجاجيّة في القصّة النّبويّة رصدت لنا القول الحجّة والقول النّتيجة، وبالتالي كشفت لنا عن الهدف المنشود من كل قصّة، وسبل الإقناع التي مارسها النّبي – صلى الله عليه وسلم- لتحقيق التّأثير والتّغيير ، والتي إن اتبعناها في هذا العصر يمكننا تحقيق ما حققه في زمنه – صلى الله عليه وسلم – لأنّ قصصه خالدة خلود رسالته .

وهذا يدفعنا إلى نشر قصص الحديث النّبوي وتفعيلها في هذا العصر حتى تؤدّي دورها في الإقناع والتّأثير ، وأخذها كبديل للقصص والروايات الأجنبيّة الهدّامة الوافدة إلينا عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة .

الهوامش :

[1] أبو بكر العزاوي ، الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 134، المغرب، ط1، 2006، ص 57 .

[2] أوستين ، نظرية أفعال الكلام ، تر: عبد القادر قنيني ، إفريقيا للشرق ، المغرب ، دط ، 1990 ، ص 07 .

[3] محمد الأمين محمد الطلبة ، الحجاج عند بيرلمان، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظريّة وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، دار الروافد الثقافية، بيروت،ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ج1،ج2،ص877 .

[4] شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس، دط، دت، ص 362 .

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، م5، ص 11، مادة(قص) .

[6] سورة القصص ، الآية 11.

[7] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ج12 ، ص 120 (مادة قصص) .

[8] سورة يوسف ، الآية 3 .

[9] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3، 1978 ، ج2 ، ص311.

[10] سورة الكهف ، الآية 64 .

[11] الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ ، ج3 ، ص 205 .

[12] سورة النمل ، الآية 76 .

[13] الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم ، ص 205 .

[14] سورة غافر ، الآية 78 .

[15] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله تركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ج18، ص 384 .

[16] ينظر: أحمد حسن الزيات وآخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دط ، دت ، مادة قصص .

[17] ينظر: وليد رفيق العياصرة، التربية الإسلامية واستراتيجياتها العملية، دار المسيرة ، الأردن ، ط1، 2010، ص571 .

[18] محمد عبد الرؤوف، أدب الأطفال وبناء الشّخصيّة (منظور تربوي إسلامي) ، دار العلم ، دبي، ط2 ،1997، ص 112.

[19] أيمن محمد عبد العزيز عمرو ، أسلوب القصة وأغراضه التربوية في الصحيحين، مجلة جامعة الخليل للبحوث، م9، ع1، 2014، ص173.

[20] محمد حسن الزير، القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية موضوعية، المديرية العامة للمطبوعات،الرياض، السعودية، ط3 ، 1985 ، ص 18 .

[21] ابن منظور، لسان العرب، م2 ، ص 28 ، مادة (حجج).

[22] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح ، مادة (ح ج ج)، عني بترتيبه: محمود خاطر بك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، طبعة 1981 .

[23] رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر،ع2، م40، أكتوبر، ديسمبر،2011 ، ص 71 .

[24] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، دط ، 1994 ، ج1 ، ص 446 .

[25] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، المجلد1، A- G ، ص93.

[26] رضوان ، الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، ص 96 .

[27] المرجع نفسه ، ص 93 .

[28] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 277 .

[29] O Ducrot , Les échelles argumentatives , Minuit , Paris , 1980 , p 18 .

[30] ينظر: Ducrot, Dire et ne pas dire, 1980, p 286 . نقلا عن: العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص56.

[31] رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، ص 95 .

[32] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث هجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2007 ، ص 35 .

[33] O . Ducrot , Les échelles argumentatives , p27 .

[34] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان ، ص 278 .

[35] O. Ducrot , Les échelles argumentatives , p27

[36] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان ، ص 277 .

[37] رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، ص 98 .

[38] ينظر : أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006، ص 24 .

[39] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 94 .

[40] عبد الجبار أبو بكر، الحجاج الفلسفي وإشكالية المشترك اللفظي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2، ص298.

[41] أحمد بن حنبل ، المسند ، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، مصر ، دط ، 1955 ، ج3 ، ص 124 .

[42] كمال عز الدين ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ ، السعودية ، دط ، دت ، ص 253 .

[43] المرجع نفسه ، ص 255 .

[44] سورة الحشر ، الآية 09 .

[45] البخاري، صحيح البخاري، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط5، 2012،ج2، ص329.

[46] المرجع نفسه ، ج2 ، ص 328 ، 329 .

[47] أحمد ، المسند ، ج 6 ، ص 334 ، 335 ، 336 .

[48] عبد الرحمن بن عمر الشيباني ، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، تح:محمد عثمان الخشبت، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، د ط، دت ، ص 96 .

[49] مسلم ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت، ط1 ، 1993 ، ج 4 ، رقم الحديث 2288 .

[50] سورة سبأ ، الآية 39 .

[51] البخاري ، صحيح البخاري ، ج 1 ، ص 339 .

[52] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 372 .

[53] رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج1، ص 784 .

[54] عبد الله صوله ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة- لبرلمان وتتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة ، تونس، د.ط، د.ت ، ص 298 .

[55] سورة إبراهيم ، الآية 07 .

[56] الإمام النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،اعتنى به: محمد علي قطب، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، طبعة جديدة ، 2005 ، ص 108 .

[57] رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي ، ص 97 .

[58] المرجع نفسه ، ص 97 .

[59] معتوق جمال وأوسرير محمد ، الصحة الإيمانية والوقاية من السلوك الانحرافي (التربية الصوفية نموذجا) ، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ، ص 151 .

[60] الإمام النووي ، رياض الصالحين ، ص 108 .

[61] المرجع نفسه ، ص 112 .

[62] سورة يونس ، الآية 62 .

[63] البخاري ، صحيح البخاري ، ج2 ، ص 334 .

[64] البخاري ، صحيح البخاري ، ج2 ، ص 341 .

المصادر والمراجع :

01- أحمد بن حنبل ، المسند ، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، مصر ، دط ، 1955 ، ج3 .

02- أحمد حسن الزيات وآخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دط ، دت .

03- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، المجلد1، A- G .

04- أوستين ، نظرية أفعال الكلام ، تر: عبد القادر قنيني ، إفريقيا للشرق ، المغرب ، دط ، 1990 .

05- أيمن محمد عبد العزيز عمرو ، أسلوب القصة وأغراضه التربوية في الصحيحين، مجلة جامعة الخليل للبحوث، م9، ع1، 2014.

06- البخاري، صحيح البخاري، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط5، 2012، ج2 .

07- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006 .

08- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، دط ، 1994 ، ج1 .

09- الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، ج3 .

10- حمو النقاري، التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 134، المغرب، ط1، 2006.

11- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

12- رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظريّة وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، دار الروافد الثقافية، بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013 ، ج1 .

13- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر،ع2، م40، أكتوبر، ديسمبر،2011.

14- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث هجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2007 .

15- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998 .

16- طه عبد الله السبعاوي ، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت .

17- عبد الجبار أبو بكر، الحجاج الفلسفي وإشكالية المشترك اللفظي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2 .
18- عبد الرحمن بن عمر الشيباني ، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، تح: محمد عثمان 18- الخشبت، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، د ط، دت .
19- عبد الله صوله ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة- لبرلمان وتتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود ، كلية الآداب، منوبة ، تونس ، دط ، دت .
20- ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، م5 .
21- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3، 1978 ، ج2 .
22- كمال عز الدين ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ ، السعودية ، دط ، دت .
23- مايكل هارت ، الخالدون المائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، دار المجدد للنشر والتوزيع ، سطيف ، الجزائر ، دط ، دت .
24- محمد الأمين محمد الطلبة ، الحجاج عند برلمان، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج1 .
25- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله تركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ج18.
26- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح ، عني بترتيبه: محمود خاطر بك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، طبعة 1981 .
27- محمد حسن الزير، القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية موضوعية، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، السعودية، ط3 ، 1985 .
28- محمد عبد الرؤوف، أدب الأطفال وبناء الشّخصيّة (منظور تربوي إسلامي) ، دار العلم ، دبي، ط2 ،1997.
29- مسلم ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت، ط1 ، 1993 ، ج 4 .
30- معتوق جمال وأوسرير محمد ، الصحة الإيمانية والوقاية من السلوك الانحرافي (التربية الصوفية نموذجا) ، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة .
31- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ج2 ، ج12 .
32- وليد رفيق العياصرة، التربية الإسلامية واستراتيجياتها العملية، دار المسيرة ، الأردن ، ط1، 2010.
33- يحي بن شرف الدين النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،اعتنى به: محمد علي قطب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة جديدة ، 2005 .
34- O Ducrot , Les échelles argumentatives , Minuit , Paris , 1980 , p 18 .